صفقة السلاح

محمود سالم

صفقة السلاح

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

صفقة السلاح

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٦ ٢٨٩٧ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
لقاء مع الزعيم!	١١
ماسترخت!	١٧
صفقة الكلاشنكوف!	٢٣
المأزق!	٢٩
عذاب حتى الموت!	٣٥

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

لقاء مع الزعيم!

فجأة هبطَت طائرة رقم «صفر» خلف الكهف السري في سكون، وسرعان ما انفتحَت الأبواب الصخرية ... كانت بداخلها العربة في الانتظار لتصلَ به داخل الكهف ... وبسرعة ومن خلال شاشة البث التلفزيوني، شاهد الزعيم تمارين الشياطين في ميدان الرماية بالكهف السري. كان الشياطين مقسَّمين إلى ثلاث مجموعات؛ وكان «أحمد» و«بو عمير» و«خالد» بالمجموعة الأولى التي أُطلق عليها «أمهر الرماة»، وكانت المنافسة بينهم وبين مجموعة «عثمان» و«إلهام» و«قيس» على أشدِّها. ابتسم رقم «صفر» وهو يتابع التمارين الصعبة، وكان السلاح المستخدم في هذه المنافسة، المسدسات الصغيرة الحجم السريعة الطلقات ... وكانت الأهداف المتحركة تظهر ثم تختفي بسرعة قبل أن تُصيبَها طلقاتُ الرصاص المُحكمة.

أربع ساعات قضاها الشياطين بميدان الرماية، والتي أسفرَت لأول مرة عن تعادل «أمهر الرماة» مع مجموعة «عثمان» و«إلهام» و«قيس»، بعدها أسرع الشياطين في تنظيف أسلحتهم ثم توجَّهوا جميعًا للراحة بعد شوط التمارين الطويل ... في ميدان الرماية الواسع.

وما إن دخلوا المقر السري حتى سمعوا جميعًا صوتَ رقم «صفر» وهو يدعوهم للاجتماع بقاعة الاجتماعات الصغرى بعد نصف ساعة.

كانت مفاجأة للشياطين أن يكون رقم «صفر» بانتظارهم، وقد فوجئ الشياطين بشيء آخر، وهو أن الاجتماع عاجل وفي منتهى الخطورة والأهمية.

كانت ساعة الكهف السري تُعلن الواحدة بعد الظهر حين توجَّه الشياطين صوب قاعة الاجتماعات الصغرى، وقد دارَت الأسئلة والاستفسارات على ألسنتهم، وما إن جلسوا في القاعة الدائرية، حتى سمعوا جميعًا صوتَ رقم «صفر» يُحيِّيهم بعبارته الشهيرة: مرحبًا بكم أيها الشياطين!

ثم أكمل: وإنني أُحيِّي مجموعة «كولومبيا» الذين قاموا بأروع عمل ... لقد كان «كارلوس روبيرتو» الرجل ذو «السبعة أرواح» مشكلة رهيبة ... لم تصدق السلطات «الكولومبية» نفسها عندما بدأت التحقيق معه، لقد كشف لهم عن أسرار في غاية الأهمية ... وسكت رقم «صفر» قليلًا قبل أن يُكمل حديثه قائلًا: إنني أتوجه بالشكر للشيطان رقم «١»، لقد أدى دوره بإحكام شديد ... ويكفي أنه قد خدع «خالد» ... لقد كان التنكر في الشكل وتغيُّر نبرات الصوت رائعًا ... أعود فأقول: إنني في غاية الفخر بكم، وأتمنى لكم مزيدًا من التقدم على ما تقومون به من أعمال رائعة! الآن فلنبدأ الحديث عن المغامرة القادمة.

صمت رقم «صفر» طويلًا ... كان الشياطين خلالها في حالة استغراق كاملة ... وأخذ كلٌّ واحد منهم يتخيل نوع المغامرة، وفي أي مكان ستكون، ولم يتركهم رقم «صفر» كثيرًا؛ فقد بدأ قائلًا: إن المغامرة القادمة غريبة فعلًا ... فليست مجموعة واحدة هي التي ستسافر، ولكنكم جميعًا ستكونون في هذه المغامرة ... فقط لن تكونوا في مكان واحد ولا في بلدة واحدة!

نظر الشياطين لبعضهم نظرات لها معنى الغموض والحيرة! قال رقم «صفر» وهو يرد على هذه النظرات قائلًا: إن المغامرة التي سأحدثكم عنها جديدة فعلًا، وتستحق منَّا الاهتمام والتعامل معها بدقة ...

والحكاية باختصار: هناك مجموعة عصابات ... تجارتها الرائجة ليست المخدرات أو السموم بشتى أنواعها ... ولا السرقات ولا الجراثيم، ولكنها تجارة من نوع آخر ... لا يخطر ببالكم، ولعلكم لو تابعتم الأحداث الأخيرة في الوطن العربي، لعرفتم على الفور فيما تتاجر هذه العصابات.

قالت «إلهام» وهي ترفع يدها باتجاه منصة الزعيم الذي يراها ولا ترى منه شيئًا سوى سماع صوته وهو يقول: تفضلي يا «إلهام».

قالت «إلهام»: لعلك تقصد تجارة الأسلحة؟!

قال رقم «صفر»: شكرًا لكِ يا «إلهام»، هذا ما أقصده فعلًا ... وأكمل: إن الأسلحة التي تُحارَب بها الدول العربية كثيرة ومتنوعة ... فمن المخدرات بشتى أنواعها؛ كالهيروين والكوكايين، وغيرها من المواد السامة القاتلة، إلى أنواع أخرى من الأسلحة التي من شأنها إضعاف الدول العربية للسيطرة عليها ... لقد نشطَت عصابات تجارة الأسلحة بشكل خطير، وصارت البنادق «الكلاشنكوف» الروسي ... والمسدسات «البرتا» الألماني، وغيرها

من الأسلحة التي وصلَت إلى حد المدافع الصغيرة ... والقنابل اليدوية الخطيرة ... ولعل جرائمَ القتل والإرهاب المنتشر الآن على الساحة العربية أبلغُ ردٍّ على تفشِّي ظاهرة التجارة في هذه الأسلحة، وخاصة للدول العربية!

صمت رقم «صفر» مرة أخرى قال بعدها: إن الدول العربية تعمل ما بوسعها للسيطرة على قدوم هذه الأسلحة، ولكنها لم تستطع حتى الآن منعها؛ فتُجار الأسلحة أكثر فنًّا ووعيًا عن تجار المخدرات؛ فالهيروين مثلًا أو أي مخدر آخر من السهل عمله، وتضليل السلطات، ولكن السلاح يختلف؛ فهو كبير الحجم، مما يجعل المهمة أصعب؛ ولذلك فهم على درجة أكبر من الذكاء والوعي، ويستخدمون أحدث الوسائل في تهريب هذه الأسلحة، سواء بالبر أو البحر أو الجو ... ولهم وسائل نقل متعددة ... إما أصحاب شركات طيران أو سفن بحارة أو غيرها من وسائل النقل. وأخيرًا لقد توافرت لدينا معلومات خطيرة تُفيد بأن معظم تجار الأسلحة يجتمعون في «إيطاليا» كل فترة محددة للتنسيق فيما بينهم، وذلك في حجم الشحنات وعقد الصفقات مع التجار العرب، ولدينا الآن مجموعة من الأسماء الذين يتعاملون مع هؤلاء التجار، وهذه مشكلة تخص السلطات في هذه البلاد العربية، وستقوم هي بعمل اللازم تجاههم، وتبقى المشكلة الرئيسية، وهي كيفية القبض على هؤلاء التجار!

سكت رقم «صفر» قليلًا ليكمل حديثه قائلًا: إن مسألة القبض على هؤلاء التجار ليست سهلة على أي حال ... ولذلك سنحاول التنسيق بين المجموعات المسافرة إلى «إيطاليا»، و«ألمانيا»، وفرنسا ... فضلًا عن توجُّه مجموعة أخرى ... إلى مكان معين لم يُحدَّد بعدُ لتفجير شحنة جديدة من السلاح قد تصل خلال أيام.

أكمل رقم «صفر» حديثه: المطلوب منكم الآن تجهيز شفرات ملائمة لربط خيوط المغامرة، وتحديد المجموعات المسافرة إلى «إيطاليا» و«ألمانيا» و«فرنسا»، وإلى أن نلتقيَ في الاجتماع القادم لتحديد موعد السفر، أتمنى لكم وقتًا سعيدًا!

سمع بعدها الشياطين صوتَ أقدام رقم «صفر» وهي تبتعد عن المنصة لتغادرها في سكون.

نهض بعدها الشياطين وغادروا قاعة الاجتماعات وهم يتحدثون عن المغامرة القادمة.

قالت «إلهام»: إنه من الغريب حقًّا أن ننطلق جميعًا في آنٍ واحد!

ردَّت عليها «زبيدة» قائلة: قد يكون ذلك في صالح المغامرة؛ فمن الممكن أن تكون المغامرة لها أكثر من شقٍّ، ونحن نُكمل بعضنا البعض سواء من ناحية المعلومات أو حتى التحركات.

قال «أحمد»: قد يكون هذا صحيحًا يا «زبيدة» ... وأكمل قوله: فمن المعروف أن هذه العصابات بالذات لها اتصالات واسعة، وشبكة تهريب الأسلحة لا بد أن تُكمل بعضها البعض وإلا كان من السهل التعامل معها والقضاء عليها.

قال «عثمان»: إنني أرى عكس ذلك تمامًا ... فأغلب الظن أن تلك العصابات تعمل في حالة انفرادية، نظرًا لتباين الأماكن ونوع الأسلحة، وغيرها من الاختلافات التي تجعل من أمر تجمُّعها في عمل واحد شيئًا مستحيلًا.

قاطعه «خالد» قائلًا: ولكن يا «عثمان» لا بد أن يكون هناك تنسيق بينهم وإلا لتعارضوا في أشياء كثيرة، أذكر منها على سبيل المثال: سعر الأسلحة نفسها، التي قد تجعلها تدخل في منافسات حامية تخفض من قيمة هذا السلاح!

هنا صاح «بو عمير» وهو يردد: من أجل النقطة التي أثارها «خالد»، فأنا أرى أن هذه العصابات تعمل بشكل جماعي، كما أن هناك تنسيقًا تامًّا بحيث تكون المضاربة في سعر السلاح لصالحهم أولًا وأخيرًا ... وأنا هنا أؤيد كلام «أحمد».

تدخَّل «قيس» في النقاش قائلًا: ما عليكم ... سنعرف غدًا عند لقاء الزعيم أي الآراء والأفكار أرجح، وعلى كل حال فأنا أؤيد رأْيَ «هدى».

ضحك الشياطين، فلم تكن «هدى» قد أدلَّت برأيها بعدُ!

سارع بعدها الشياطين لمشاهدة فيلم تسجيلي عن أحدث طرق الدفاع عن النفس، بواسطة لعبة «الجودو» الشهيرة، وكان النزال بين اثنين من أبطال العالم في هذه اللعبة، وهما من «اليابان»، واستمتع الشياطين بحركاتهم البارعة وقوتهم الخارقة!

ثم توجهوا بعدها للنوم وقد سكن الليل، وهدأت الحركة في كهفهم السري الذي لا يعرف الهدوء.

في الصباح الباكر كان الشياطين جميعًا يرتدون ملابسهم الرياضية، ويتوجهون إلى ساحة العدو، وظلوا طيلة ساعة ونصف الساعة في الجري حول المضمار، ثم مارسوا بعضَ التمارين «السويدية»، وهي عبارة عن بعض الألعاب أو الحركات التي تساعد الجسم على أداء أصعب الحركات وتحمُّل أصعب المواقف. توجَّه بعدها الشياطين للاستحمام تمهيدًا للاجتماع بالزعيم رقم «صفر».

كانت ساعة الكهف السري تشير إلى الحادية عشرة صباحًا حين انتهى الشياطين من تناول طعام الإفطار ... توجهوا بعدها إلى القاعة الصغرى، وجلسوا حول المنضدة المستديرة، وسرعان ما سمعوا أصواتًا تقترب من منصة الزعيم ... كانت الأصوات لخطوات منتظمة محسوبة ... عرفوا بعدها أن الزعيم رقم «صفر» يقترب من منصته المجهولة.

جلس رقم «صفر» خلف زجاج منصته الداكن، وحيَّا الشياطين بعبارته الشهيرة قائلًا: مرحبًا بكم أيها الشياطين! وأكمل: وقتًا سعيدًا ... ثم ضغط على زرٍّ صغير بجانبه، فأُضيئَت الشاشة الفوسفورية، وسرعان ما ظهر بعض الرجال الجالسين حول منضدة من الزجاج اللامع، وكل واحد أمامه دوسيه ضخم مليء بالأوراق.

قال رقم «صفر» وهو يُشير بعصاته الفضية الطويلة باتجاه الشاشة الصغيرة: هؤلاء هم أكبر تجار السلاح في العالم، وهم يجتمعون من حين إلى آخر في مكان ما ... وهذا اللقاء تم في «إيطاليا»، وبالتحديد في «ميلانو». وأكمل رقم «صفر» حديثه: إن لقاء هؤلاء الزعماء وتجار الأسلحة عادة ما يكون بسبب التنسيق بينهم بشأن كمية السلاح المتوجه إلى الشرق الأوسط، وأنواع هذه الأسلحة.

ثم أشار رقم «صفر» إلى أحد الرجال، وكان يتوسط المائدة، وهو أشقر اللون غزير الشعر رغم عمره الكبير الذي ظهر على تقاسيم وجهه، والثنايات العديدة التي على رقبته. قال رقم «صفر»: هذا الرجل يُدعى «جون بوستر» وهو ألماني الجنسية، وقد تخصص هذا الرجل في نوع واحد من الأسلحة، فهو المصدِّر الرئيسي لجميع المسدسات الألماني السريعة الطلقات، ويسمونه «الأخطبوط» لكثرة تعاملاته مع عدة تجار من العرب في آنٍ واحد ... فهو لا يعقد صفقة واحدة فقط، ولكنه يبرم عدة صفقات في وقت واحد ... ويتسلَّم نقوده مقدمًا ... وهو من أشهر تجار الأسلحة في العالم ... وتتعامل معه معظم المنظمات الإرهابية وهو شديد الذكاء ... وتحيطه مجموعة من الرجال يديرون أعماله بشكل منظم، ويُعدُّون له الاجتماعات فضلًا عن طاقم حراسته الفولاذي، وهم مجموعة من العساكر والضباط الذين تركوا الخدمة العسكرية في بلادهم نظير الأجر الخيالي الذي يتقاضونه؛ فقد وصل راتب الواحد منهم إلى أكثر من عشرين ألف دولار في الشهر الواحد!

أشار رقم «صفر» إلى رجل آخر كان قصير القامة أصلع الرأس ... قال وهو يشير إليه بعصاته الفضية: وهذا الرجل يُدعى «ماكس» وهو إيطالي الجنسية، وتتركز تجارته في القنابل اليدوية بشتى أنواعها، ويُلقبونه بالرجل القنبلة نظرًا لعصبيته الشديدة، فهو حادُّ اللهجة، وكثيرًا ما يتشاجر ويختلف مع زملائه؛ ولذلك لُقب بالقنبلة، فضلًا عن تخصصه في هذه النوعية من السلاح.

تنقلت الكاميرا لتتفحص بقية الوجوه، وتركزت من جديد على رجل طويل القامة نحيف، قد غطَّت ذقنُه الطويلة الصفراء معظمَ وجهه، فلم يظهر منه سوى عينَيه الزرقاوين اللتين تُشعَّان بالذكاء والمكر.

قال رقم «صفر»: هذا هو «الساحر» كما يُطلقون عليه، فهو بارع جدًّا في إقناع الآخرين، بالإضافة إلى عبقريته الشديدة في التعامل مع كل الجنسيات، وبالإضافة إلى إجادته التامة لأكثر من عشر لغات منها اللغة العربية؛ ولذلك فهو دائمًا على صلة كبيرة بالتجار العرب، وقد تخصص هذا «الساحر»، واسمه الحقيقي «لورا»، وهو فرنسي الجنسية يُدعى «لورا» أو «الساحر»، ليس له مكان ثابت، فمعظم وقته يضيع في التنقل من بلد إلى آخر ... يعقد صفقة ويمهد لأخرى ... ولذلك فقد اعتبروه العقل المدبر لهؤلاء الرجال جميعًا.

سكت رقم «صفر» قليلًا ثم أكمل بعدها حديثه بقوله: إن «لورا» أو «الساحر» الفرنسي تم القبض عليه عدة مرات، ولكنهم لم يستطيعوا إدانته ... واستمرت الكاميرا في التنقل بين الوجوه حتى استقرت على وجه لرجل آخر دلَّت ملامحُه على أنه عربي برغم محاولته تقليد الأوروبيِّين ... قال رقم «صفر»: وهذا هو «نعيم العربي» ذو الأصل اللبناني، ولكنه حصل على الجنسية الفرنسية منذ وقت طويل، وهو رجل ذكي ويعتبر همزة الوصل بين هؤلاء الزعماء والتجار في معظم بلدان وطننا العربي الكبير.

انطفأت الشاشة الفوسفورية ورقم «صفر» يسحب عصاته الفضية ويقول: لعلكم قد أخذتم بعض المعلومات عن الرجال الذين سوف تواجهونهم عن قريب ... وسيكون لديكم غدًا بعض الصور الفوتوغرافية مدوَّن على كل صورة المعلومات الكافية عن صاحبها، بعدها سيكون الاجتماع الأخير تمهيدًا للسفر وبدء المغامرة الجديدة!

ماسترخت!

اجتمع الشياطين الـ«١٣» في الصباح الباكر مع أكواب الشاي الساخن وصور أفراد عصابات الأسلحة أو تجارها ... وقد أيدوا جميعًا رأيَ «أحمد» في خطورة «لورا» الفرنسي الساحر ... لقد كانت المعلومات خلف صورته أكثر توضيحًا، وكانت المعلومات توضح أن الذي يقوم بحراسة الساحر مجموعة من الفتيات المدربات بشكل جيد ... كما أوضحت المعلومات أيضًا صعوبة معرفة هؤلاء الفتيات؛ فهن كثيرات ويصطحب معه ثلاثًا كل مرة يتخفين في ملابس مختلفة، ويستعملن السلاح بكل مهارة ودقة، وأكَّدت المعلومات أيضًا أنهن قد أحبطن عدة محاولات لاغتيال «لورا» الزعيم الساحر.

انتهى الشياطين من فحص الصور وتدوين المعلومات حين دقت ساعة الحائط العملاقة العاشرة صباحًا ... في الوقت نفسه الذي أعلن فيه عبر الإذاعة الداخلية للكهف السري ... عن اقتراب موعد لقاء الزعيم أو الاجتماع الذي يسبق السفر عادة.

توجَّه الشياطين إلى القاعة الكبرى ... حسب التعليمات، وما إن دخلوها حتى سمعوا رقم «صفر» وهو يُحيِّيهم ثم قال بعدها: لقد اقترب موعد سفركم الذي تحدد غدًا ... ولم يَعُد أمامنا سوى مراجعة بعض الخطط ومعرفة المجموعات وإن كان لي رأي في أن يكون «أحمد» هو المتوجه ومجموعته إلى «إيطاليا»؛ فالساحر الفرنسي موجود هناك الآن ... وأنا أقترح أن تكون هذه المجموعة مؤلفة من «أحمد» و«إلهام» و«زبيدة» و«هدى»، ثم أكمل رقم «صفر»: إن لـ «إلهام» و«زبيدة» و«هدى» دورًا بارزًا في القضاء على «لورا» وتسليمه إلى السلطات ... فهن الأقدر في التعامل مع حرَّاسه من النساء والفتيات ... وصمت رقم «صفر» قليلًا، أكمل بعدها قائلًا: أما بقية المجموعات فليس لديَّ أي اعتراض أو اقتراح بشأنها ...

أما بخصوص السفر ... فالمجموعة الأولى سوف تتوجه إلى «إيطاليا»، والثانية إلى «فرنسا» والأخيرة إلى «ألمانيا» ... على أن تكون المجموعة الثانية الموجودة بـ «فرنسا» على أهبة الاستعداد للرحيل الفوري عبر البحر الأبيض المتوسط لإمكانهم إحباط أية شحنة أسلحة قد تصل قريبًا إلى شواطئ إحدى البلدان العربية، والموقف حساس بهما الآن ولا يحتاج إلى تأخير ... فالأسلحة الآن في متناول كثيرين والجرائم تنتشر بسرعة من مكان إلى آخر، بفضل هذه الأسلحة التي تدخل مهربة دون أن يدريَ بها أحد!

صمت رقم «صفر» قليلًا وأخذ يقلب في دوسيه أمامه، ثم قال بصوته العميق: رحلة «إيطاليا» ستكون في الثانية عشرة ظهرَ غدٍ ...

رحلة «ألمانيا» ستكون في الواحدة بعد الظهر لنفس اليوم ... أما الرحلة الأخيرة إلى «فرنسا» فسيكون لديكم ميعادها غدًا صباحًا لأنها لم تكتمل بعد ... وجارٍ الآن ترتيب رحلاتكم، ورجالنا الآن في كل من «إيطاليا» و«فرنسا» و«ألمانيا» يقومون بهذه الترتيبات.

أكمل رقم «صفر» حديثه: لاحظوا أنكم تعملون في محيط بلدان أوروبا، ويمكنكم التنقل فيها بسهولة؛ فأنتم تعرفون هذه البلاد جيدًا، وكثير من مغامراتكم تمت بها ... ولكنها المرة الأولى التي تعملون في «ماسترخت» على غرار ماسترخت الوحدة الأوروبية، وإن كانت «هولندا» ليست في الحسبان الآن.

ضحك رقم «صفر» قليلًا وهو يقول: أعتقد أنكم لستم في حاجة لمعرفة أن «ماسترخت» البلدة «الهولندية» التي شهدَت اجتماع رؤساء المجموعة الأوروبية لتوحيد أوروبا اقتصاديًّا وتوحيد العملات النقدية بينهم وقد سُميت الوحدة الأوروبية باسمها!

أكمل رقم «صفر»: أتمنى لكم حظًّا سعيدًا مع مغامرتكم هذه الحساسة! والتفاصيل سوف تكون معكم في صباح الغد ... وقت سعيد! سمع بعدها الشياطين صوتَ قدمَيه فعرفوا جميعًا أن رقم «صفر» غادر المكان!

أمضى الشياطين بقية الوقت في الإعداد للسفر ... وتوزيع مجموعات المغامرة.

كانت المجموعة الأولى المسافرة إلى «إيطاليا» كما حددها الزعيم تتكون من: «أحمد»، و«إلهام»، و«زبيدة»، و«هدى».

بينما كانت المجموعة الثانية تتكون من: «بو عمير» و«فهد» و«قيس» و«مصباح» وتتجه إلى «ألمانيا».

بينما تكونت المجموعة المسافرة إلى «فرنسا» من: «عثمان» و«باسم» و«رشيد» و«ريم» و«خالد».

انتهى الشياطين من الإعداد للسفر في التاسعة مساء حين أَوَوا جميعًا إلى فراشهم وقد ارتسمَت على وجوههم جميعًا علاماتُ التحدي والاستعداد؛ فهي المرة الأولى التي يقومون فيها جميعًا بالمغامرة في وقت واحد؛ ولذلك فقد أخذوا معهم مجموعة من أجهزة اللاسلكي الحساسة جدًّا وقد ضُبطت على موجة واحدة كي تستقبل إشارات البث اللاسلكي في أي وقت.

كان السكون يخيِّم على أرجاء الكهف السري المشيد بأحدث الطرق والمجهز بكل وسائل الاتصال والتنقل ... ولا ثمة أجهزة الحراسة المتقدمة التي تُصدر صوتًا عاليًا بمجرد اقتراب أي أقدام غريبة من الكهف.

استيقظ «أحمد» مبكرًا قبل كل الشياطين، وتبعه «عثمان» ثم توالى بعد ذلك استيقاظ الشياطين واحدًا وراء الآخر، حتى اجتمعوا مكتملين في الساعة السابعة صباحًا.

كانت تعليمات رقم «صفر» بانتظارهم ... وكانت التعليمات محددة وواضحة، مجموعة «إيطاليا» ستتجه إلى «روما» وسيكون بانتظارها عميلنا «باريزي» ومعه ستكون تفاصيل أخرى ... وتعليمات جديدة ...

مجموعة «ألمانيا» ستتجه إلى «هامبورج» وسيكون بانتظارها عميلنا «موللر» ومعه كلُّ التعليمات ... وأخيرًا مجموعة «فرنسا» وبانتظارها أيضًا عميلنا في «باريس» «جان كلود» ومعه كل ما يلزم المجموعة من التفاصيل.

قرأ الشياطين التعليمات جيدًا ... ثم سارعوا للاطمئنان على احتياجات المغامرة، وسرعان ما انتهَوا من كلِّ الاستعدادات وانتظروا ساعة التحرك التي جاءت مسرعة مع دقات الساعة الثانية عشرة ظهرًا حين انطلقت المجموعة الأولى المتجه إلى «إيطاليا» بقيادة «أحمد» ... وكانت العربة الحمراء الكاديلاك بانتظارهم، حيوا بقية الشياطين، وسرعان ما صعدوا إلى العربة التي انطلقت بأقصى سرعتها باتجاه المطار.

لم تمضِ سوى ساعة واحدة حتى استعدت المجموعة الثانية المتجهة إلى «ألمانيا» للرحيل بقيادة «بو عمير»، وأخيرًا انطلقَت المجموعة الثالثة المتجهة إلى «فرنسا» بقيادة «عثمان».

كانت مجموعة «عثمان» آخر مَن غادرت الكهف السري في الرابعة عصرًا حين انغلقَت بوابته الصخرية العملاقة أوتوماتيكيًّا ليلفَّ الصمتُ المكانَ وتسكن كلُّ الأصوات في المقر السري عدا صوت الساعات الحائطية وهي تُعلن الوقت كل ساعة بدقاتها المنتظمة!

كانت المجموعة الأولى المتجهة إلى «إيطاليا» أول مَن وصلت من المجموعات، وكان بانتظارها في مطار «روما» «باريزي» الذي يعرفه الشياطين جيدًا، وكان بصحبتهم في

مغامرة «المهمة الانتحارية» التي جرَت في «يوجوسلافيا» بالتحديد في «البوسنة والهرسك» ... ابتسم «باريزي» وهو يصافح الشياطين ويصحبهم إلى العربة «الليموزين» الزرقاء التي سرعان ما انطلقَت بهم إلى أحد الفنادق الفاخرة بقلب العاصمة «روما»، وما إن صعد الشياطين غُرَفهم حتى صافح «أحمد» «باريزي» الذي قال وهو يودع «أحمد»: إلى اللقاء غدًا في الصباح الباكر، وابتسم وهو ينصرف ويلوح بيده مودعًا الشياطين.

قال «أحمد» بعدما انصرف «باريزي» مخاطبًا «إلهام»: لقد كان معنا «باريزي» في مغامرة «المهمة الانتحارية» عندما دخلنا «سراييفو» عن طريق ميناء «باري» الإيطالي وقد مكث «عثمان» معه يومين قبل أن نستدعيَه لمهمة خاصة أثناء تحرير «عبد الرحمن خميس» الصحفي.

قالت «إلهام» وهي تضحك: عندما التهم «عثمان» ثلاث فطائر من البيتزا الإيطالية الشهيرة!

ضحك «أحمد» وهو يقول: لقد حدث هذا بالفعل!

تدخَّلَت «هدى» في الحديث قائلة: ما دمتم قدت ذكرتم «البيتزا»، فما رأيكم في العشاء منها الآن؟!

قالت «زبيدة»: هذه فكرة رائعة!

قال «أحمد»: فلنذهب إذن للتجول قليلًا على أن نختار المطعم الذي يناسبنا سعرًا.

ابتسمَت «زبيدة» وقالت: الحساب على «الزعيم» ... وأشارت إلى «أحمد» ... الذي صاح: لقد تنازلت عنها حتى ينتهيَ العشاء.

ضحك الشياطين على مداعبة «أحمد»، وانطلقوا خارج فندق «انترناشونالي» الشهير بقلب العاصمة «روما».

كان الوقت شتاء والبرد يحيط بـ «روما» من كل جانب، وسماء «إيطاليا» تُظلِّلها السحب الرمادية المتحركة باتجاه الجنوب بناحية «كالياري» البلدة الإيطالية التي استضافت مجموعة مصر في كأس العالم الماضي، وهي «إنجلترا» و«هولندا» و«أيرلندا».

قال «أحمد» وهو يضع يدَيه بداخل جيوب سُتْرته: ... إن البرد دائمًا ما يُشعر الإنسان بالجوع!

فابتسمَت «إلهام»، وقالت: أين سنأكل البيتزا؟

أشار «أحمد» إلى أحد المطاعم التي تنتشر على جانب الطريق، كان مكتوبًا على المطعم بالإيطالية فطائر بيتزا على الطريقة الشرقية!

قالت «زبيدة» وهي توجِّه حديثها لـ «أحمد»: ما المقصود بالطريقة الشرقية؟!

فقال «أحمد»: إن الإيطاليين يعرفون جيدًا كيف يجتذبون الزبائن العرب ...

وأكمل حديثه وهو ينظر لـ «إلهام»: فالمعروف أن فطائر البيتزا تُصنع بأكثر من طريقة، منها على سبيل المثال بلحم الخنزير!

قالت «هدى»: ولذلك هم يعرفون أن العرب وبخاصة المسلمون لن يأكلوا مثل هذه الفطائر بسبب تحريم القرآن للحم الخنزير.

قال «أحمد»: هذا بكل تأكيد؛ ولذلك فهم يصنعون البيتزا للعرب المسلمين بالتونة ... والجبن الرومي ... وبأنواع أخرى من الأسماك ...

قالت «إلهام» وكانوا جميعًا على وشك دخول المطعم: فلنطلب إذن بيتزا بالتونة!

قضى الشياطين ما يقرب من نصف ساعة تناولوا فيها عشاءهم بفطائر البيتزا الإيطالية، وتوجهوا بعدها إلى الفندق.

وما إن دخلوا غرفهم ... حتى شعرت «إلهام» بحرارة تنبعث من جهاز اللاسلكي، فأسرعت إليه لتلتقط الرسالة التالية: «من المجموعة الثانية: ٥٠٠ – ٣٥٠ – ٢٠٠ – ٥٠٠، «وقفة» – ٣٧٥ – ٣٠٠ – ١٥٠ – ٢٥ – ٧٥ – ٤٠، «وقفة»، ثم كلمة «ناو» بالإنجليزية، وتعني الآن ... وأخيرًا ... ٧٠٠ – ٦٥٠ – ٥٠٠ – ٤٧٠ – ٢٨٠ – ١٥ انتهى.»

أسرعَت «إلهام» بترجمتها وناولَتها لـ «أحمد» ... الذي قرأها بصوتٍ عالٍ ... كانت كلمات الرسالة تقول: «من المجموعة الثانية بـ «ألمانيا» ... وصلنا إلى «هامبورج» منذ نصف ساعة ونحن الآن بصحبة عميلنا «موللر»، وننتظر منكم رسالة، هل أنتم بخير؟!»

قال «أحمد» وهو يكتب الردَّ ويعطيه لـ «إلهام»: لعل الرسائل اللاسلكية أكثر وضوحًا هنا بسبب قرب المسافات بدول أوروبا ... وهذا سيساعدنا بكل تأكيد في هذه المغامرة مع سماسرة السلاح وعصابات الأسلحة.

أخذت «إلهام» الرسالة وقامَت بترجمتها على الفور وإرسالها إلى المجموعة الثانية بـ «ألمانيا».

كانت كلمات الرسالة التي كتبها «أحمد» تقول: «وصلَتنا رسالتكم ... نحن بخير ... وسنتحرك غدًا بعدما نلتقي بعميلنا «باريزي» صباحًا ... لَكُم تحياتنا جميعًا وفي انتظار رسائل أخرى.»

وما إن انتهت «إلهام» من إرسال الرسالة إلى المجموعة الثانية بـ «ألمانيا» ... حتى ذهبوا جميعًا إلى فراشهم مبكرًا ... ليقوموا في الصباح الباكر في غاية النشاط كما اعتادوا.

كان «بو عمير» في هذه الأثناء يقوم بترجمة رسالة المجموعة الأولى، وأخذ يقرؤها على الشياطين بالمجموعة الثانية.

قال «مصباح»: أعتقد أن المناخ الألماني يقترب من الإيطالي!

أجاب «قيس»: قد يكون هناك بعض الاختلافات؛ فدرجة البرودة مثلًا تجدها أكبر في «ألمانيا» حتى إنها تنعكس على وجوه الألمان أنفسهم.

تدخَّل «فهد» في الحديث قائلًا: إن «فرنسا» و«إنجلترا» يتشابهان في المناخ إلى حدٍّ كبير، ولكنهما لا يتطابقان أبدًا …

ردَّ «بو عمير» قائلًا: إن اختلاف درجات الحرارة تحدث من بلد إلى آخر … بل من محافظة أو مدينة إلى أخرى في بلد واحد … وعلى سبيل المثال … فـ «هامبورج» التي نحن فيها الآن تختلف عن «برلين» في درجة الحرارة … كما تختلف عن «ميونخ».

كانت الساعة تقترب في «هامبورج» من انتصاف الليل حين شعر «بو عمير» بجهاز اللاسلكي يستعد لاستقبال رسالة، فصاح وهو يستعد لاستقبالها: لعلها المجموعة الثالثة … وكان ما توقَّعه «بو عمير» صحيحًا … لقد كانت الرسالة من المجموعة الثالثة بقيادة «عثمان» وكانت الرسالة تقول: «لقد وصلنا الآن «باريس» ونحن بصحبة «جان كلود»، ما أخبار المجموعة الأولى، إنهم لا يردون على رسائلنا؟» ثم سأل سؤالًا آخر في آخر الرسالة: تُرى ماذا حدث في «إيطاليا»؟!

صفقة الكلاشنكوف!

مع بدايات الصباح في «روما» عاصمة «إيطاليا» الشهيرة بمبانيها القديمة وبآثارها العريقة ... استقبل الشياطين الرسالة الشفرية الأولى من المجموعة الثالثة الموجودة بـ «فرنسا» ... كانت الرسالة تقول: «حاولنا الاتصال بكم أمس دون جدوى، وقد تم الاتصال بالمجموعة الثانية بـ «ألمانيا» ... وقد أطلعونا على الاتصال الذي تم بينكم ... نحن الآن في «باريس»، وسنبدأ التحرك اليوم بناء على اتصال «جان كلود» بالزعيم ...» وانتهت الرسالة التي ترجمَتها «إلهام» بسرعة لحظة وصولها، قال «أحمد» موجهًا حديثه لـ «هدى»: لقد تأخر «باريزي» ... ثم نظر لساعته ... كان الوقت يقترب من العاشرة صباحًا بتوقيت «إيطاليا» حين سمعوا طرقات خفيفة على باب الغرفة، وسرعان ما ظهر «باريزي» قال مخاطبًا «أحمد» بعد أن ألقى عليهم تحية الصباح: مستر «دونادوني» في انتظاركم مسيو «أحمد».

ضحك «أحمد» وهو يردد: وهو كذلك مسيو «باريزي».

كانت الساعة تُشير إلى الثانية ظهرًا حين تحركت العربة «الليموزين» الزرقاء من أمام فندق «انترناشيونالي» في قلب العاصمة «روما» وبداخلها «أحمد» و«إلهام» و«هدى» و«زبيدة»، ومعهم «باريزي»، وقد تولى قيادة السيارة ... كانت شوارع «روما» الواسعة تضج من حركة المواصلات التي كانت في الذروة.

قال «باريزي» موجِّهًا حديثه لـ «أحمد»: إن مستر «دونادوني» لا يقابل أحدًا مطلقًا في النهار وكل مقابلاته تتم ليلًا ... ولكني تعجلتُ اللقاء حتى يكون أمامكم متسعٌ من الوقت.

قال «أحمد»: وأين سنلتقي به؟

قال «باريزي»: بجلسته الخاصة جدًّا.

قال «أحمد»: لا أعرف ماذا تقصد بالضبط؟

قال «باريزي»: إن «دونادوني» رجل ثري جدًّا؛ ولذلك فالناس دائمًا ما تسعى إليه وهو الذي يحدد المكان والوقت.

قال «أحمد»: إنني أعرف ذلك جيدًا ... فقط أريد أن أعرف متى وأين سنلتقي به؟

قال «باريزي»: ستعرف الآن يا صديقي، لا تتعجل الأمور ... وبعد نصف ساعة من السير المتواصل في شوارع «روما» هدَّأ «باريزي» من سرعة السيارة قبل أن ينحرف يمينًا بجانب كنيسة «العذراء» ليتوقف أمام مبنى مكوَّن من خمسة طوابق.

قال «باريزي» وهو يوقف السيارة جانبًا ويشير إلى المبنى: هنا ستلتقي بالمليونير «دونادوني».

قال «أحمد» وهو يفتح باب السيارة: اسم «دونادوني» له وقعٌ موسيقي ظاهر!

قالت «إلهام»: إن معظم أسماء الإيطاليين لهم نفس الوقع تقريبًا ... وأكملت وهي تهبط من السيارة: إن معظم أسماء الإيطاليين تنتهي بالنون والياء تمامًا كما تنتهي أسماء «الروس» بالواو والفاء «كخرشوف» ... «كنتروف» وحتى «كاسباروف» بطل الشطرنج العالمي، أو «كارايوف» وغيره من الأسماء!

وهنا صاحت «هدى»: لقد نسيتم مقابلة «دونادوني» واستهوتكم الأسماء!

ردَّت «زبيدة»: انظروا إنه فندق خاص جدًّا ... وأشارت إلى اللوحة المعلقة على المبنى ... كانت اللوحة تقول: «خاص بالأثرياء.»

كان المبنى شديد النظافة والنظام؛ فما إن دخل الشياطين ومعهم «باريزي» حتى اندفع إليهم عمال المبنى وهم يرتدون الثياب الفاخرة النظيفة، وانحنوا أمام الشياطين وهم يرحبون بهم بلهجة إيطالية سليمة.

قال «باريزي» مخاطبًا العمال باللهجة نفسها: شكرًا لكم ... وتقدَّم إلى مكتب الاستعلامات وألقى التحية على الموظف الذي وقف بسرعة وهو يردد: كم غرفة؟ كم ليلة؟ مرحبًا بكم!

قال «باريزي»: إنها مقابلة سريعة لمستر «دونادوني»، فانتفض الرجل عند سماع الاسم وقد زاد من الاهتمام بالشياطين ومعهم «باريزي»، وسرعان ما ضغط على زرٍّ صغير أمامه، وقال مسيو «دونادوني»: هناك من يريد مقابلتك.

وجاء الرد سريعًا: بعد خمس دقائق.

كان الردُّ جافًّا ... ولكنه أعطى للشياطين فكرة صغيرة عن شخصية «دونادوني» المليونير الشهير.

مرَّت خمس دقائق سريعة ... قبل أن يأتيَ صوتُ «دونادوني» من جديد ... مرحبًا ... قام رجل الاستعلامات بسرعة وتوجَّه إلى الشياطين ومعهم «باريزي»، وقال: الآن يمكنكم مقابلة مسيو «دونادوني»، وسأكون معكم.

في المصعد الفاخر المكيف ... قضى الشياطين بضع ثوانٍ، غادروا بعدها المصعد، واتجهوا إلى حيث أشار موظف الاستعلامات ويدعى «فاكتي»، كان من الواضح أن «دونادوني» يستأجر جناحًا كاملًا في فندق الأثرياء أو مبنى الأثرياء.

ثلاث دقائق قضاها الشياطين في التنقل بين ردهات الجناح الكبير قبل أن يقفوا على بُعد خطوات من «دونادوني»... تقدَّم «فاكتي» بحذرٍ منه.

كان «دونادوني» جالسًا في إحدى شرفات الجناح التي تطلُّ على إحدى البحيرات الصغيرة التي تشتهر بها «إيطاليا» والتي تحيط «روما» من كل جانب تقريبًا.

كان من الواضح أن «دونادوني» مستغرقًا في التأمل؛ فلم يسمع نداء «فاكتي» المتواصل مسيو «دونادوني» وأحيانًا أخرى مستر «دونا»!

استدار بعد فترة مستر «دونادوني» بكرسيه الوثير ... كان رجلًا حادَّ القسمات وفي منتصف العمر تقريبًا، وقد بدَا على عينَيه الحادتَين الذكاء المتوهج ... ابتسم وهو يردد: مرحبًا مستر «فاكتي»!

فقال «فاكتي» وهو ينحني ويشير في الوقت نفسه باتجاه الشياطين ومعهم «باريزي»: هؤلاء يريدون مقابلتك.

ألقى «دونادوني» نظرة سريعة على الشياطين وتوقَّفَت عيناه قليلًا على «هدى» ... ثم صاح ببطء: مرحبًا! وأشار إليهم بالجلوس ... كان من الواضح أن «دونادوني» له أسلوبه الخاص في التعامل، وهذا ما عرفه الشياطين من الوهلة الأولى.

وما إن استقر الشياطين على مقاعدهم ... حتى فاجأهم «دونادوني» بقوله: كم تريدون؟ ومتى ... وأين؟ ... ثم أخرج سيجارًا ضخمًا ووضعه بين شفتَيه وأشعله بعود ثقاب ثم نفث دخانه الكثيف ليطفئَ به الثقاب، ويضع قدمًا على قدم.

كانت ملابس «دونادوني» تدل على أنه فاحش الثراء، وقد تهدل شعره الأسود الفاحم على جبهته برغم محاولاته لإرجاعه للوراء وقد ظهر ذلك على شكله.

قال «أحمد» مجيبًا على تساؤله بتساؤل آخر ... حين قال: ماذا تقصد بالضبط مستر «دونادوني»؟!

ضحك «دونادوني» ضحكة خفيفة سرعان ما تلاشت كالوميض، ثم قال: أقصد ما نوعية السلاح؟! وكم عدد قطعِه التي تريدونها؟ ومتى تستلمون الشحنة؟ وأين سيكون

الاستلام؟ ... وأكمل: ليس لديَّ وقت للتفاوض؛ فجلسة عمل واحدة تكفي بدلًا من عشر جلسات!

صمت «دونادوني» قليلًا، وفاجأ الشياطين بتساؤل آخر: متى عرفتم هذا السمسار؟ وأشار إلى «باريزي» الذي ابتسم ابتسامة مصطنعة وهو ينظر إلى الشياطين.

قال «أحمد»: منذ وقت قريب مسيو «دونادوني»، وأكمل «أحمد»: أما من ناحية السلاح فنحن نريد صفقة «كلاشنكوف».

قال «دونادوني»: كم ألفًا؟

قال «أحمد»: خمسة آلاف مبدئيًّا.

قال «دونادوني»: لا بأس ... سألقاكم غدًا في نفس المكان ونفس الموعد ... وأكمل: أعتقد أنكم تعرفون ثمن البندقية الواحدة!

قال «أحمد»: نعم نعرفها ولكن السوق الآن مليء بالأسلحة.

ضحك «دونادوني» ضحكة طويلة، ولكنها حادة كالسيف، وقال: لا تساومني يا صديقي؛ فليست كل الأسلحة معدة للبيع، بل هناك بعض الأسلحة لا تستحق حتى الإلقاء في سلات القمامة!

قال «أحمد»: أعرف ذلك ... ولكن هذه المخلفات كما تشير أنت قد يدخل عليها بعضُ التعديلات بطريقة أو بأخرى.

فقال «دونادوني»: نعم يحدث هذا هذه الأيام، ولكن السلاح الجديد له قيمته، وعلى كل حال السعر عندنا لا ينخفض لأي سبب ... والبندقية الواحدة ثمنها ألفا دولار.

قال «أحمد»: لا بأس ... ولكن متى ستنتهي الصفقة؟

قال «دونادوني»: قريبًا ... ثم أكمل: أنتم تجار جدد؟!

قال «أحمد»: لسنا كذلك، ولكنها المرة الأولى التي نعقد فيها الصفقات مباشرة.

قال «دونادوني»: لا بأس ... غدًا نلتقي ... ثم استدار بكرسيه إلى الناحية العكسية.

قام «أحمد» وتَبِعه بقيةُ الشياطين وتقدموا إلى المصعد ومعهم «باريزي»، وسرعان ما احتوتهم العربة «الليموزين» لـ «أحمد» الزرقاء، وانطلقت بهم إلى فندق «انترناشونالي» الشهير.

قال «باريزي» لـ «أحمد» وهو يوقف العربة أمام الفندق: ما دوري الآن مسيو «أحمد»؟

ضحك «أحمد»، وقال: الدور الثاني يا صديقي «باريزي». فضحك «باريزي» لقفشة «أحمد»!

وقال: سأكون عندكم بعد ساعتين ... وانطلق بالعربة في الوقت نفسه الذي صعد فيه الشياطين إلى غُرَفهم.

كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساء حين أمسك «أحمد» بجهاز اللاسلكي، وقبل أن يتخذ أي قرار كانت اللمبة الحمراء تشير بأن هناك رسالة في الطريق.

أعطى «أحمد» جهاز اللاسلكي بسرعة إلى «هدى» التي راحَت تنقل الشفرة في نفس الوقت الذي استعدت فيه «إلهام» لترجمتها. كانت الرسالة الشفرية تقول: «من المجموعة الثانية بـ «ألمانيا» ... إلى المجموعة الأولى.

لقد تحركنا.

نريد أخبارًا.

وجارٍ الآن الإعداد للصفقة.

هل هناك اتصال بالمجموعة الثالثة؟

ماذا عندكم؟!

وأخيرًا ... نحن في أشد القلق على المجموعة الثالثة الموجودة بـ «فرنسا» ... تُرى ماذا حدث لها؟!

انتهت الرسالة.»

قرأ «أحمد» الرسالة التي ترجمَتها «إلهام» في نقاط، ثم أخذ جهاز اللاسلكي من «هدى»، وبدأ في إرسال رسالة للمجموعة الثالثة.

المأزق!

كانت رسالة «أحمد» الشفرية تقول: «من المجموعة الأولى بـ «إيطاليا» إلى المجموعة الثالثة بـ «فرنسا» ... نريد الاطمئنان عليكم، هل بدأتم؟! ... ماذا عندكم؟! ... المجموعة الثانية فقدت الاتصال بكم!»

وانتظر «أحمد» دون جدوى ... فكرر الرسالة مرة أخرى ... ولم يتلقَّ أيَّ رد!

أخذَت «إلهام» جهاز اللاسلكي وبدأت المحاولات من جديد ... وبعد عشر محاولات ... نبض جهاز اللاسلكي ودبَّت فيه الروح لتتلقى «زبيدة» الرسالة التالية: «من المجموعة الثالثة بـ «فرنسا» إلى المجموعة الأولى بـ «إيطاليا» ... نحن بخير لكننا لم نتحرك بعد ... «لورا» الساحر لا ينوي مقابلتنا ... المجموعة الثانية تعقد الآن الصفقة مع «جون بوستر» حسب ما تلقينا آخر رسالة ولكنهم في مأزق حسب رسالتهم!»

انتهت إلى هنا رسالة المجموعة الثالثة بقيادة «عثمان».

قال «أحمد» مخاطبًا «إلهام»: لقد صار من الضروري عقد اجتماع طارئ للمجموعات لتنسيق العمل والمسافة بيننا وبينهم ليست كبيرة، ثم أكمل: ماذا حدث للمجموعة الثانية ... لقد كنا قلقين على المجموعة الثالثة ... وأصبح الآن القلق على مجموعة «بو عمير»!

قالت «إلهام»: لعلهم لا يستطيعون الآن إرسال أو استقبال أية رسائل.

تدخَّلت «زبيدة» في الحديث قائلة: فلنرسل للمجموعة الثالثة رسالة نستوضح فيها عن المأزق الذي وقعَت فيه المجموعة الثانية.

فوافق «أحمد» على الفور وأمسكَت «هدى» بجهاز اللاسلكي، وأرسلت رسالة إلى المجموعة الثانية، وسرعان ما تلقَّوا الإجابة: «جون بوستر» شكَّ في الأمر، وربما تتعرَّض المجموعة لمتاعب قريبة. كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة مساءً في هذه اللحظة عندما قرر «أحمد» الاتصال بـ «باريزي» الذي لم يحضر حسب الاتفاق!

أمسك «أحمد» بسماعة التليفون ... وبدأ الاتصال بـ «باريزي»، وكان الردُّ دائمًا رنينَ جرس متقطع، ومعناه أن الخط مشغول ... وحاول «أحمد» من جديد ... دون جدوى! وأخيرًا طلب الرقم وضغط على زر صغير بجهاز التليفون ليكرر طلب المكالمة «أتوماتيكيًّا» ... كانت «إلهام» و«زبيدة» في تلك الأثناء تقومان بإعداد طعام العشاء حين تلقَّى «أحمد» مكالمة «باريزي»، كان «باريزي» هو المتحدث ... قال لـ «أحمد»: المعذرة! لم أستطع الحضور لظروف طارئة ... مستر «دونا» في انتظاركم غدًا في الموعد نفسه ... جهِّزوا نقودكم ولا تنسوا العمولة ... وانتهت المكالمة ...

وضع «أحمد» سماعة التليفون ... وقد اتسعَت عيناه دهشة لما سمع، فسألته «هدى» وقد لاحظت عليه التغير المفاجئ الذي أصابه بعد إجراء المكالمة!

قال «أحمد»: إن الأمور تسير بسرعة، ومن الواضح أن «باريزي» تعرَّض لمشكلة، وإلا فما معنى جهِّزوا نقودكم ولا تنسوا العمولة؟!

قالت «هدى»: لعل أحدهم كان معه أثناء الاتصال!

قال «أحمد»: وهذا ما استنتجته فعلًا.

تدخَّلت «إلهام» و«زبيدة» في الحديث أثناء تناول العشاء.

فقالت «إلهام»: تُرى هل شك مستر «دونادوني» فينا؟!

قالت «زبيدة»: قد يكون هذا صحيحًا رغم أن كلَّ شيء كان يبدو طبيعيًّا!

قال «أحمد»: على كل حال سنعرف غدًا ... سأذهب ومعي «هدى» فقط، على أن تبقى «إلهام» ومعها «زبيدة» هنا، وسنأخذ معنا جهاز اللاسلكي الصغير، ويمكنكم الاتصال بنا ومعرفة ما يحدث لنا أثناء مقابلة «دونادوني».

كان الوقت قد تأخر بالشياطين، فخلد «أحمد» للنوم، بينما ظلت «إلهام» ومعها «هدى» و«زبيدة» بعض الوقت قبل أن يغلبهنَّ النعاس في ساعات الليل المتأخر، فيغطن في نوم عميق.

حمل الصباح الباكر خيوط الشمس الذهبية التي أشرقَت قليلًا من الوقت على نوافذ غرف الشياطين قبل أن تحجبَها السحب فتختفي ومعها الدفء الذي سرَى في أوصال «روما» الباردة في هذا اليوم الذي يُنبئ بهطول الأمطار.

استيقظ «أحمد» في السابعة صباحًا، وأعدَّ لنفسه كوبًا من الشاي، ووقف في شرفة غرفته يراقب بداية الحياة وهي تتحرك عبر الشوارع الواسعة في «روما» عاصمة «إيطاليا» ... ورائحة الإسباجيتي وفطائر البيتزا تحيط بالمكان.

استيقظَت «إلهام» بعده وتَبِعتها «زبيدة»، وكانت «هدى» آخر من استيقظ من الشياطين ... وحول ساندويتشات الإفطار جلسوا يتناقشون في تفاصيل المقابلة مع «دونادوني» حين سمعوا جهاز اللاسلكي يُصدر ذبذبات والتي تعني أن ثمة رسالة آتية ... التقطَت «إلهام» جهاز اللاسلكي وترجمَت الرسالة الشفرية التي تقول: «من المجموعة الثالثة بـ «فرنسا» إلى المجموعة الأولى بـ «إيطاليا» ... الساحر وافق على لقائنا فجأة، وهذا يقلقنا ... «رشيد» في الطريق إليكم، لا أخبار من مجموعة «ألمانيا» ...» وانتهت الرسالة. قال «أحمد» وهو ينظر إلى ساعته: لقد اقترب موعد لقاء «دونادوني»، ولا أعرف كيف سيكون الاتصال بـ «باريزي»! وقبل أن يُكملَ دقَّ رنين الهاتف.

كان المتحدث على الطرف الآخر ... «رشيد» قال بكلمات مختصرة: إنني أتحدث من محطة السكة الحديد، وسأكون عندكم بعد ساعتين من الآن، معي أخبار كثيرة ... إلى اللقاء!

وضعَت «إلهام» سماعة الهاتف، فدقَّ الجرس مرة أخرى، كان «باريزي» هو المتحدث هذه المرة، قال بلهجة سريعة: مسيو «أحمد» ... فناولَت «إلهام» سماعة الهاتف إلى «أحمد» الذي تحدَّث قليلًا في تساؤل: مَن أنت؟!

كان الردُّ: «باريزي». وأكمل: إنني في الطريق إليكم من أجل لقاء مستر «دونا» ... بعد نصف ساعة ... كونوا مستعدين. وانتهت المكالمة.

قال «أحمد» بعد أن وضع السماعة مكانها: إنني في شدة الحيرة لما يحدث!

قالت «إلهام»: إن الحيرة فقط في انقطاع أخبار المجموعة الثانية، أما من ناحية لقاء مستر «دونا» فلستُ قلقةً وإن استشعرتُ لبعض الوقت أن «دونا» ارتاب في أمرنا رغم أنه ليس هناك ما يدل على ذلك!

قال «أحمد»: سنعرف عندما يصل «باريزي». وأكمل: قد تكون مع «رشيد» بعض الأخبار ... كانت الساعة تقترب من العاشرة والنصف صباحًا حين سمع الشياطين طرقاتٍ على باب الغرفة، كان عامل الفندق هو الطارق ... قال بلكنة إنجليزية غير سليمة: مستر «باريزي» بانتظاركم أسفل الفندق ... ثم أغلق الباب وانصرف.

كان «أحمد» و«هدى» قد أتمَّا الاستعداد للرحيل فهبطَا درجات السلم؛ نظرًا لانشغال المصاعد في هذا الوقت.

كان «باريزي» جالسًا على عجلة القيادة في السيارة «الليموزين» الزرقاء، وقد لاحظ «أحمد» بداية الارتباك الذي ظهر عليه فجأة بمجرد رؤية «أحمد» و«هدى».

قال «أحمد» مخاطبًا «باريزي»: لم يزل هناك متسعٌ من الوقت!

قال «باريزي» وكلماته المرتعشة تزيد حيرة «أحمد»: لقد طلب مستر «دونا» لقاءَكم الآن. ثم همس بصوت خفيض: الوقت متأخر ... ثم فتح باب السيارة لـ «أحمد»، وقال بصوتٍ عالٍ: أين بقيتكم؟! فقال «أحمد»: أنا صاحب الصفقة، وهذه حارستي الخاصة، وأشار إلى «هدى» ... أما الحارستان الأخريان فلم يَحِن موعدُ استلامهما العمل بعدُ ...

فأومأ «باريزي» برأسه موافقًا وهو يقول: إن هذا لا يعنيني، فقط أنا أريد عمولتي. وأكمل: أرجو إنهاء الصفقة سريعًا!

صعد «أحمد» السيارة ومعه «هدى» وسرعان ما انطلقَت بسرعة لتخترق شوارع «روما»، و«باريزي» لا يتحدث، بل نظر إلى «أحمد» نظرةً فَهِم منها «أحمد» أن هناك جهازَ تصنتٍ بالعربة و«باريزي» يطلب منه التحدث بحساب.

قال «أحمد»: مسيو «باريزي» ... ليس لديَّ وقت، أريد إنهاء الصفقة بسرعة؛ فالرجال ينتظرونني وقد اتصلوا بي لحاجتهم إلى السلاح!

فأجاب «باريزي» بارتياح وقد أحس بأن «أحمد» قد فهم ماذا يقصد: إن مسيو «دونا» سيُنهي الصفقة قريبًا، فقط لا تنسَ أتعابي وعمولتي على كل قطعة.

فقال «أحمد»: هل تشك في أمانتي مسيو «باريزي»؟!

ولم يُجِب «باريزي»، بل نظر إلى «أحمد» نظرةً لها معنًى، وكرَّر نفس النظرة لـ «هدى» التي ابتسمَت لتُهدئ من روع «باريزي»!

كانت العربة «الليموزين» قد اقتربَت من كنيسة «العذراء» قبل أن تنحرف يمينًا وتقف أمام مبنى الأثرياء.

وما إن هبط «أحمد» و«هدى» وتَبِعهم «باريزي» حتى شعر «أحمد» بأن هناك سيارة أخرى قد توقفت خلفهما، فعرف على الفور بأن هذه السيارة كانت في أعقابهما.

صعد «أحمد» و«هدى» وبصحبتهما «باريزي» إلى جناح «دونا»؛ حيث كان في انتظارهم. صافح «دونادوني» «أحمد»، وقال: مرحبًا ... ثم أكمل متسائلًا: هل أحضرت معك النقود؟

فأجاب «أحمد»: النقود جاهزة وقتما تريد.

فقال «دونا»: لا بأس، سنذهب الآن لرؤية الأسلحة بعدها ستدفع الثمن ولك مطلق الحرية في نقل شحنتك إلى المكان الذي تريده، أو تدفع لنا ثمنَ النقل ... وتنتظر الصفقة في المكان الذي تحدده.

قال «أحمد»: وهو كذلك.

نظر «دونادوني» لساعته، وقال وهو ينظر لـ «باريزي»: كم ستعطي لهذا السمسار؟

قال «أحمد»: أعتقد أن هذا لا يخصك ... أليس كذلك؟!

ابتسم «دونا» وهو يردِّد: وهو كذلك!

قال «أحمد»: الآن هيَّا بنا لنستلم الصفقة!

فأجاب «دونادوني»: بعد لقاء الزعيم.

وشعر «أحمد» برجفة أصابَت بدنَه، ونظر لـ «هدى» بسرعة وقد لمعت عيناه ببريق الترقب، ثم سأل «أحمد» «دونادوني» سؤالًا بدَا ساذجًا: ومَن هو الزعيم؟!

ضحك «دونا» بصوتٍ عالٍ، وقال: ستعرفه بعد قليل ... استقل «أحمد» و«هدى» سيارة «دونا» المرسيدس الفارهة من طراز «الشبح» الحديثة جدًّا ... بينما ارتسم الرعبُ على وجه «باريزي» وهو يشيع «أحمد» بنظرات الوداع ... قال «دونادوني» وهو ينظر لـ «باريزي»: لا تخف ستصلك عمولتك كاملة. ثم ضحك ضحكة مخيفة شعرت بها «هدى»، فنظرَت لـ «أحمد» دون أن تنطق بكلمة واحدة!

انطلقَت السيارة المرسيدس القوية بسرعة لتطوي شوارع «روما» الهادئة في تلك الساعة. كان «دونادوني» هو الذي يقود العربة، وكان من الواضح أيضًا أنه بارع في القيادة ... وتركت العربة مدينة «روما» بعد ساعتين من سرعتها القصوى، وبدأت في طريق زراعي طويل زيَّنَته الأشجار على الجانبَين ... وأدار «دونا» كاسيت السيارة وانطلقت الموسيقى الصاخبة لتملأ العربة المرسيدس المريحة بنغماتها المتناثرة بلا معنى ظاهر!

وظلت السيارة في السير في الطريق الزراعي الذي بدأ ينحني بشدة يمينًا ويسارًا إلى أن انحرفَت السيارة في طريق ضيق غير ممهد، وبعد ساعة أخرى من السير ... هدأ «دونادوني» من سرعة السيارة، فنظر «أحمد» خلفه، فشاهد ما لم يكن في الحسبان؛ فقد رأى ثلاث عربات إحداهما «الليموزين» الزرقاء، وكان «باريزي» جالسًا بجانب رجل آخر كان يقود السيارة، وتوقَّفت سيارة «دونادوني» المرسيدس الحمراء أمام منزل صغير بُنيَ على شكل حدوة الفرس، وسرعان ما لحقت بهما السيارات الثلاث الأخرى.

هبط «أحمد» و«هدى» من السيارة، وتبعهما «دونادوني» الذي رمق «أحمد» بنظرة سريعة سرَت في بدنه بإحساس غريب في الوقت نفسه الذي شعر فيه بدفء جهاز اللاسلكي الصغير المثبت في مكان آمن من جسده.

دخل «دونادوني» المنزل الصغير المحاط بكمٍّ هائل من الحراس المسلحين بأحدث الأسلحة، وما إن شاهد «أحمد» بعض الفتيات المسلحات حتى عرف أنه سيلتقي بأحد الزعماء المهمين في تجارة السلاح، ولكنه عندما دخل إحدى الغرف بناء على أوامر «دونادوني» كان بانتظاره هو و«هدى» مفاجأة لم يتوقعها أحد!

عذاب حتى الموت!

فرك «أحمد» عينَيه جيدًا وهو ينظر أمامه، وفعلَت «هدى» مثله تمامًا؛ فلم يكن يخطر بباله أن يشاهد ما يراه مطلقًا، فأصابَته حالة ذهول وقتية لم تستمر طويلًا؛ فقد تأكد أن كل شيء قد انتهى. لقد وجد أمامه «بو عمير» و«فهد» و«قيس» و«مصباح» مقيدين بسلاسل حديدية وحولهما بعض الحراس يتسامرون ويضحكون!

ضحك «دونادوني» ضحكة مرعبة وهو يردد: هؤلاء أيضًا كانوا يريدون صفقة «كلاشنكوف»! ثم استمر في الضحك بصوتٍ عالٍ حتى شعر «أحمد» بأن الرجل قد يموت من كثرة الضحك ... وتوقف «دونادوني» فجأة عن الضحك وكأنه يعبث بأحد الأزرار، ودفع الحراس برجل آخر مكبل بالسلاسل الحديدية، كان «باريزي»، وقد ظهر على وجهه آثارُ ضربات أصابَت معظم أنحاء وجهه!

قال «دونادوني» مخاطبًا «أحمد»: أتعرف هؤلاء أيها الصغير ... ثم أخذ يضحك.

قال «أحمد» وهو يتظاهر بأنه لا يعرف شيئًا وكذلك فعلت «هدى»: نحن لا نعرف ماذا يحدث هنا! أهؤلاء هم صفقة الكلاشنكوف المتفق عليها؟!

ضحك «دونا» هذه المرة بطريقة هيستيرية وهو يقول: بالضبط هي الصفقة الكلاشنكوفية! واستمر في الضحك، وتوقف فجأة ليأمر الحراس بتقييد «أحمد» و«هدى»، ثم قال: بعد قليل سترون أشياء لا تخطر ببالكم، وسنعرف بعدها مَن أنتم.

غادر «دونا» المكان في الوقت نفسه الذي بدأ فيه الحراس تقييد «أحمد» و«هدى» بالسلاسل الحديدية القوية. كان الموقف في غاية الصعوبة ... فتلاقت أعين الشياطين وقد أخذتهم الدهشة فلم يقووا على الكلام، بل استمروا في تبادل النظرات الاستفهامية، وتعالَى صوت «دونادوني» خارج الحجرة التي انفتح بابها بعد قليل مع اقتراب الصوت، كان «دونادوني» وبصحبته ثلاثة رجال قد اقتحموا الغرفة، وعندما رآهم الشياطين عرفوهم

على الفور. لقد كانوا «جون بوستر»، «ماكس»، و«لورا» الساحر ... زعماء تجارة الأسلحة. نظر الرجال الثلاثة للشياطين ثم تحدثوا لـ «دونادوني» بلغة غريبة عرف الشياطين أنها شفرة، واقترب الساحر الفرنسي «لورا» من الشياطين، وحملق فيهم قليلًا، ثم تحدث مرة أخرى بلغة الشفرة مع «ماكس» الرجل القنبلة و«جون بوستر» ملك المسدسات، وخاطب «دونادوني» الحراس المتأهبين بلكنة إنجليزية قائلًا لهم: إلى الخارج ومعكم هؤلاء.

اقتاد الحراس الشياطين المقيدين بالسلاسل إلى خارج الغرفة، وساروا عبر دهليز طويل، ثم توقفوا بناء على أوامر الحراس أمام باب ضخم من الحديد، وسرعان ما انفتح الباب «أتوماتيكيًّا»، ودفع الحراس الشياطين بداخل زنزانة واسعة، سمعوا بعدها أصواتًا غريبة تحيط بالمكان بعد أن انغلق باب الزنزانة الحديدي العملاق حتى ارتفعَت إحدى الحوائط الصناعية، وظهرَت مجموعة من الأسود الضارية، كانت تزأر بصوت مخيف وأخذت تتقافز بشكل مرعب على السياج الحديدي الذي يفصل بينهم وبين الشياطين ... كان المشهد مرعبًا فنظر الشياطين جميعًا باتجاه «هدى» التي حاولَت أن تتماسك دون جدوى؛ فمع زئير الأسود وقفزاتها الهائلة على السياج الحديدي الذي اهتز مع ضربات مخالبها الرهيبة ... سمع بعدها الشياطين صوت «دونادوني» وهو يخاطبهم قائلًا عبر السماعات المثبتة بجدران الزنزانة: هل سيكون اعترافكم كاملًا في خلال ساعة أم نرفع السياج الحديدي ... وتنتهون للأبد؟ ثم أكمل ببرود شديد: نحن لا يهمنا اعترافكم، ولكننا قد نترككم لو عرفنا إلى أيِّ جهة تنتمون!

اختفى صوت «دونادوني» الذي رسم الرعب على وجه «باريزي» فتهاوى بعدها على الأرض فزعًا ورعبًا. كان الموقف عصيبًا جدًّا ... وكان عقل «أحمد» يعمل بسرعة في الوقت نفسه الذي راح فيه يحاول طمأنة «هدى» بنظرات عينَيه، كان الجهاز اللاسلكي المثبت بمكان حساس بجسده يعطيه بعض الأمل؛ فلم تزل مجموعة «فرنسا» حرة طليقة ومعهما «إلهام» و«زبيدة»، ولكن سرعان ما تلاشى تفاؤل «أحمد» ... فكيف تتغلب المجموعة على هؤلاء الزعماء وهذا الكم الرهيب من الحراس المدججين بأحدث الأسلحة؟!

كان «رشيد» في تلك الأثناء قد التقى بـ «إلهام» و«زبيدة»، وشرح لهما تراجع مجموعة «فرنسا» عن لقاء الساحر «لورا» في آخر لحظة، وعندما ذهبت محاولات «إلهام» أدراج الرياح للاتصال بـ «أحمد» عبر جهاز اللاسلكي صحبهما «رشيد» إلى فندق آخر بـ «روما»، ومن هناك استدعى بواسطة جهاز اللاسلكي مجموعة «فرنسا» «عثمان» و«باسم» و«خالد» و«ريما».

كان الوقت يمضي سريعًا وتحذيرات «دونادوني» باقتراب الموعد الذي أعطاه مهلة للشياطين للاعتراف تجعل الوقت أكثر صعوبة ... وأخيرًا وافق «أحمد» على الاعتراف ... كان يريد أن يكسب بعض الوقت ربما استطاع بقية الشياطين إنقاذهم.

ووافق «دونادوني» على اعتراف «أحمد» ... الذي لم يكن يدري أنه سيوضع تحت جهاز كشف الكذب!

حاول «أحمد» تضليل الجهاز لكنه لم يستطع ... فبعد نصف ساعة فقط من الاعترافات دوَّى صوتُ جهاز كشف الكذب ليُعلن أن ما يقوله «أحمد» ليس حقيقيًّا ... فصاح «لورا» الساحر الرهيب وهو يعض على أسنانه: كفى أطلقوا عليهم الأسود ... ثم تعالَى صوت «جون بوستر» قائلًا: فلنترك لهم بعض الوقت على أن تظهر لهم وسيلة أخرى.

وافق «لورا» بينما انفجر الرجل القنبلة «ماكس» معترضًا ... وسرعان ما هدأ عندما أقنعه «جون بوستر» بضرورة معرفة إلى مَن ينتمي هؤلاء ... بعدها سيستقرون ماذا يفعلون بهم ...

كانت الوسيلة الأخرى في منتهى الغرابة؛ فقد ظهر قفص كبير به مجموعة من الفئران كبيرة الحجم تعضُّ على أسنانها فيصدر منها صرير غريب! وهبطت هذه المجموعة في قفصها الكبير من أعلى الزنزانة، وأخذت تدور وتعض على أسنانها الحادة الصلبة، وأخذت تحاول الخروج من القفص ... كان المنظر غريبًا فلم يرَ الشياطين مثل هذه الفئران العجيبة ... فلا أحد يعرف من أين أتَوا بهذه الفئران المتوحشة، وضحك «لورا» الساحر الفرنسي عبر السماعات ثم قال: هناك أسلوب آخر، وأعتقد أنه سيجعلكم تعترفون بسهولة. وضحك ضحكة مخيفة ... كان الأسلوب الذي اتبعه «لورا» الساحر الفرنسي الصدمات الكهربائية أو صدمات الموت ... بينما كان عقل «أحمد» يعمل بسرعة غريبة، فحاول مرة أخرى لاكتساب الوقت، فطلب الاعتراف ووافق «لورا» و«ماكس» القنبلة ومعهما «جون بوستر» الرهيب، وفورًا خرج «أحمد» من زنزانة الموت.

قال له «دونادوني»: لن نترك لك فرصة أيها الفتى لخداعنا هذه المرة؛ فإذا لم تعترف بالحقيقة فستكون أول من يهبط إلى الأسود الجائعة! ثم ضحكوا جميعًا وهم يقولون بصوت واحد: وما تبقَّى منك سنرميه للفئران المتوحشة ... فأومأ «أحمد» برأسه موافقًا ولكنه طلب شيئًا واحدًا ... أن يتناول بعض الأكل والشرب حتى يستطيع التحدث ... ووافقوا على طلب «أحمد»، وأحضروا له بعض الساندويتشات وكوبًا من الشاي، راح

«أحمد» يمضغ ببطء وعقله كاد يتوقف من كثرة التفكير ... وفجأة سمع صوت الوطواط وتبعه صوت البومة.

كان في هذه الأثناء قد اجتمعت المجموعة الثالثة الموجودة بـ «فرنسا»، والتقوا بـ «إلهام» و«زبيدة»، وبواسطة أجهزة اللاسلكي الحساسة تمكنوا من تتبُّع مسيرة الشياطين حتى منزل الحدوة ... كان «عثمان» أول مَن اقترب من المنزل ببشرته السمراء التي أصبحت جزءًا من الليل الكثيف، وعاد بعد أن عرف عدد الحراس الموجودين في الخارج، وأخذ يتشاور مع الشياطين عن كيفية اقتحام المنزل ... وسرعان ما واتَتهم الفكرة!

فقد ألقوا بقنبلة دخانية وأعقبها «باسم» بوابل من الإبر المخدرة، فقضوا على معظم حراس المنزل من الخارج ... وما إن اندفعوا داخل المنزل حتى فوجئوا بمجموعة أخرى من الحراس ولكنهم بدون السلاح ... معتمدين على الحراس الموجودين في الخارج ... فاشتبك الشياطين مع الحراس، كان الحراس في منتهى القوة؛ فقد أمسك أحدهم بـ «رشيد»، وعاجله بضربة قوية، لكن «رشيد» تفادى الضربة وسدد له ضربة هائلة طرحَته أرضًا في اللحظة نفسها التي اندفع فيها «عثمان» ليسدد «مواشي جرى» وهي بلغة الكاراتيه تسديدة الموت لأحد الحراس الذي تفاداها، في الوقت نفسه الذي أمسك فيها زميله بإحدى المواسير الحديدية، وهوى بها على «خالد»، وما كادت الماسورة تلمس «خالد» حتى طارت «ريما» وسدَّدت بقدمها ضربة قوية للحارس الذي اختل توازنه، فاندفع إليه «باسم» وعاجله بضربة أخرى فأوقعَته على الأرض بلا حراك، وشعر زعماء عصابة الأسلحة بما يدور داخل المنزل عندما تعالَى صياح الحراس واستغاثاتهم، وقد أمسك كلٌّ منهم بمدفع سريع الطلقات ... وكان «دونادوني» أول مَن أطلق مجموعة من الرصاص لإرهاب الشياطين الذين تسمَّروا في أماكنهم عدا «عثمان» الذي زحف على الأرض ليختبئ تحت أحد الكراسي المنتشرة بالمنزل، وأخذ يراقب من وضع الانبطاح ما يدور. كان الزعماء قد فوجئوا بما يحدث فنسوا «أحمد» على كرسي الاعتراف الذي يكشف الكذب، فاندفع «أحمد» ناحية مصدر الكهرباء، وسرعان ما نزع الوصلات الخاصة بالمنزل ليتحول في ثوانٍ إلى ظلام حالك فزع له «دونادوني» فأخذ يُطلق النار من سلاحه بطريقة عشوائية وهو يركض وخلفه «ماكس» الرجل القنبلة، وقد أمسك هو الآخر بسلاح وأخذ يُطلق دون أن يدري، ومن خلفهما «جون بوستر» و«لورا» الساحر، وفجأة سمع الشياطين صياحًا عاليًا يصدر من الناحية العكسية للمنزل، فاندفعوا إليه بصحبة «أحمد» وسرعان ما أضاء «أحمد» المنزل ليكتشف الحقيقة المرعبة، لقد سقط زعماء العصابة ومعهم «دونادوني» من شرفة

المشاهدة التي تُطل على الأسود الجائعة والفئران المتوحشة، وشاهد الشياطين الأسود وهي تفترس الزعماء الذين أغرقوا منطقة الشرق الأوسط والبلاد الفقيرة بالسلاح كي تنتشرَ فيها الفوضى والقتل، وسارع «أحمد» بفتح زنزانة الموت ليخرج بقية الشياطين وهم لا يصدقون أن المغامرة قد انتهت، وأن «جون بوستر» الداهية، و«لورا» الساحر، و«ماكس» القنبلة، قد انتهوا أيضًا إلى الأبد ... ولكن السؤال الذي حيَّر الشياطين كيف عرف هؤلاء الزعماء بأمرهم؟! والإجابة على هذا التساؤل قد تظهر في المغامرة القادمة.

هنـــداوي